

باب المراسلة والمناظرة

الكتب المعزوة الى غير مصنفها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد فكثيرا ما طبعت كتب ونسبت الى أكار علماء الاسلام - وهم برآء منها - إما غلطا وإما قصدا ، لتكون ناقمة في البيع أو لإدخال أشياء في دن الاسلام ليست منه ، ولا يكون لقائلها من ثقة المسلمين به ما يؤهله قبول قوله عندهم ، فيختبئ وراء اسم أحد الأئمة المقبولين عند المسلمين ، وينجله كتابه ، وذلك لما ضاق بلزادة الامر وحضرت أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في دواوين معروفة ، وبين فيها الصحيح من غيره ، فلم يتمكنوا من وضع الاحاديث عايه كما كانوا يفعلون في أول الاسلام قبل تدوين الحديث ، ومفسدة هذه الكتب ظاهرة للعيان

رأيت كل هذا فمزمت بحول الله تعالى وقوته على بيان الاغلاط الواقعة في نسبة بعض الكتب المطبوعة الى غير أهلها نصيحة للمسلمين ، وتزكية لأئمة الدين ، وخدمة للتاريخ ، فكلمت عثرت بشيء منها نشرته في مجلة المنار الغراء

ثم اني لا أقصد ببياني هذا طعنا في أحد من طلابي هذه الكتب فلا يهرجنهم ذلك فانما قصدي بها وجه الله تعالى والله الموفق لاهادي الاهداء

(١) من الكتب الدخيلة الموضوعة قصدا كتاب يسمى (سر العالمين) (١) ألفه أحد الزنادقة من الفرقة الباطنية ، ونحله حجة الاسلام أبا حامد الغزالي رضي الله عنه ، وأدخل فيه كثيرا من عقائد الباطنية التي كان الغزالي أشد أعدائها ، ومن أكثر العلماء ردا على معتقديها ، وأدخل فيه كثيرا من علوم السحر ، ثم أراد أن

يحتق نسبة انكتاب الى الغزالي فصار دائما يحيل في بعض المسائل على كتب الغزالي كالأحياء والرد على الباطنية وغيرهما، ويقول «فما كتبناه في كتاب كذا» أو نحوه، ويذكر كتابا من تصانيف الغزالي، ولكن الله سبحانه وتعالى أراد أن يفضحه ويبين كذبه كرامة للغزالي وغيره على حجة الاسلام فانه قال في صحيفة (٨٣) من الطبعة المصرية «أنشدني المعري لنفسه وأنا شاب» الخ وهذا كذب فاضح، فان أبا العلاء المعري مات سنة تسع وأربعين وأربعمائة، أي قبل أن يولد الغزالي بسنة أو سنتين، فانه ولد سنة خمسين وقيل سنة احدى وخمسين وأربعمائة فليحذر الناس من الثقة بهذا الكتاب وأمثاله فهي مفسدة للدين، وليتق الله طامعها ولا يفرروا بعامة المسلمين، وليتحرر أحدهم صحة نسبة الكتاب الى المنسوب اليه

(٢) ومن الكتب المنسوبة قصدا للتفسيق كتاب يسمى (كتاب الفوائد المشوق الى علوم القرآن وعلم البيان) ^(١) نسب الى الامام الجليل شمس الدين ابن القيم رضى الله عنه، وهو كتاب لا بأس به فيه فوائد أدبية، ونكتب بلاغية، فصيح العبارة، وبظاهر أن مؤلفه كان من الكتاب المنشئين، لا العلماء المحققين — أمثال إمامنا ابن القيم — فان له في بعض المسائل تحقيقات واختيارات سخيفة لا يقو لها من شام للعلم بارقة

لولم يكن لشمس الدين ابن القيم بين أيدينا كتب غير هذا لقلنا كاتب يتسخر ويظن أنه محقق، وأحق يتسكبس ويظن أنه عاقل، ولكن كتب ابن القيم تنادي بقوة نظره، ودقة بحثه، وكثرة علمه، وبعد غوره، والله دره من امام جليل، وحاش لله أن يقول في اعجاز القرآن كما قال مؤلف هذا الكتاب فانه قال في صحيفة (٢٥٥) بعد أن حكى الاقول في وجه الاعجاز مانصه: «قال المصنف عفا الله عنه: والاقرب من هذه الاقويل الى الصواب قول من قال ان اعجازه بحراسته من التبديل والتغيير والتصحيح والتحريف والزيادة والتقصان، فانه ليس عليه ايراد ولا مطعن» هذا اختياره وحكاية مثل هذا تعني عن رده وضرب الامثال على بطلانه ^(٢)

(١) طبع أيضا في مصر سنة ١٣٢٧ (٢) المنار: مزية حفظ القرآن من التفسير لم يظهر الا بمرور

الزمن، فلا يتجدد الذي (ص) بها الرب

وأغرب من هذا القول قوله في الصحيفة نفسها بعد أسطر : « وقال قوم اعجازه من جهة أن التحدي وقع بالكلام القديم الذي و صفة قائمة بالذات وأن العرب اذا تحدوا بالتماس معارضتهم له ولا تيان بمثله أو بمثل بعضه كانوا ما لا يطاق ومن هذه الجهة وقع عجزهم وهذا القول أيضا حسن » هذا كلامه بنصه واني أترك للقارئ فهم معنى التحدي بالعبارة القديمة فذلك مما يقتصر عقلي عن دركه

وقد اتصل بي أن النسخة الخطية التي طبع منها هذا الكتاب كانت نسبتة فيها الى ابن القيم مكتوبة عليها بخط جديد غير خط الاصل فقبل لطابعه لا تنسبه لابن القيم فعمل كتاب هذه لم يتحرر النسبة خصوصا وان الكتاب غير معروف في كتب ابن القيم ، فأني ونسبه اليه ، فحسبنا الله ونعم الوكيل

(٣) ومما يلحق بهذا وان لم يكن منه تماما ما وقع في مختصر البخاري للزبيدي المسمى « التجريد الصريح لاحاديث الجامع الصحيح » فقد كتب على طرته في النسخ المطبوعة بالمطبعة الاميرية والمطبوعة بالطبعة الخيرية والمطبوعة بالمطبعة الميمنية مانصه « للحسين بن المبارك الزبيدي » وهذا غلط فان مؤلفه هو أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي الزبيدي المتوفى سنة ٨٩٣ هجرية . وأما الحسين بن المبارك الزبيدي فشيخ ذكره المؤلف نفسه في خطبة كتابه في اسناده الى البخاري ، وبين المؤلف وبينه ثلاثة شيوخ . والفريب أن كاتب الحواشي التي بهامش النسخة الاميرية ذكر في أول صحيفة منها اسم المؤلف على الصواب ، فلا أدري كيف كتب هذا وغفل عما في طرة الكتاب . وأما المطبعتان الاخيرتان فتبعتا المطبعة الاميرية من غير تحري ولا نظر . وحصل مثل هذا في نسخة شرح الشرفاوي عليه الذي طبع بالمطبعة الميمنية فانهم طبعوا بهامشه المتن ونسبوه في طرته الى الحسين بن المبارك الزبيدي مع أن الشارح في أول الخطبة ذكر اسم المؤلف على الصواب انتهى

كقبحه

ابو الاشبال

عفا الله عنه